احد روافد الخطر عليها؛ بينما نلاحظ، في هذه المرحلة (بعد تكريس تقسيم بلاد الشام الى مناطق انتدابية فرنسية وبريطانية)، ان الطموح لوحدة في بلاد الشام ما زال قائماً، انما اختلفت مهمّات النضال اليومية، استجابة للاخطار المباشرة المحدقة بكل قطر منها.

ونستطيع الاستدلال على ذلك من خلال الاسباب الموجبة لعقد المؤتمرات العربية الفلسطينية (كان اولها في العام ١٩١٩)، حيث نادت بوحدة ابناء فلسطين ضد الخطر الصهيوني متخذة، ابتداء، اجراءات فورية، كبرقيات الاحتجاج والتظاهرات، بينما لم تتخذ اجراءات مماثلة نحو وحدة واستقلال بلاد الشام. لقد أرسل عرب فلسطين، حقاً، مذكرات تطالب «حليف الامس»، بريطانيا، بالوفاء بالتزامها للعرب (من خلال الثورة العربية الكبرى ١٩١٦) والعمل على وحدتها؛ الّا ان الجهود الفلسطينية والوحدة النضالية تبلورت، منذ سنواتها الاولى، ضد وعد بلفور، وضد الهجرة والاستيطان الصهيوني.

لقد انقضى قرابة احد عشر عاماً على وعد بلفور ريثما تبلورت حركة جماهيرية فلسطينية خالصة، اتجهت الى الصدام مع بريطانيا (احداث البراق في العام ١٩٢٩)، حامية الاطماع الصهيونية في فلسطين[٨].

وعلى الرغم من انتهاء أول جولة من الصراع بين العرب، من جهة، والبريطانيين واليهود، من الجهة المعاكسة، العام ١٩٢٩، بدون نتيجة حاسمة، الّا ان الوعي الشعبي الفلسطيني قد ازداد نضجاً، ممّا عكس نفسه على تطوّر حركة المقاومة الفلسطينية التي ازدادت خبرة وتبلوراً[٩]. ويؤكد هذه الحقيقة النمو المتسارع للحركة الوطنية الفلسطينية على المستويات التنظيمية والادارية والحزبية، حيث ارتقت بمطالبها، في الفترة اللاحقة لاحداث البراق، الى درجة تتلاءم مع حجمها الجماهيري، وامانيها، وخشيتها من اخطار المشروع الصهيوني ـ البريطاني الذي يعمل على اقتلاع الفلسطينيين من وطنهم. وهكذا بدأت الحركة الوطنية الفلسطينية تعي ان بريطانيا هي الحامية لهذا المشروع الصهيوني، ولا يمكن افشال مخطط تهويد فلسطين دون «قطع رأس الافعى»[١٠]، الذي تمثّله بريطانيا المنتدبة.

وقد انعكس الوعي الوطني الفلسطيني، خلال هذه المرحلة، على أساليب النضال الفلسطيني أيضاً، نتيجة:

١ ـ معرفة الفلسطينيين بحجم الاعداء وطرق مقاومتهم (المقصود، هنا، البريطانيون حماة الصهيونيين).

٢ ـ تشكيل الأطر التنظيمية الوحدوية المناسبة (تشكيل «اللجنة العربية العليا» في العام ١٩٣٦).

مثّلت اللجنة العربية العليا جميع الاتجاهات السياسية على الساحة الفلسطينية، كاطار قيادي موحّد قاد الانتفاضة الفلسطينية، في العام ١٩٣٦، ضد سلطات الانتداب البريطاني والاطماع الصهيونية[١١]. وقد استمرت هذه القيادة، برئاسة الحاج محمد امين الحسيني، على الرغم من حظر بريطانيا لها كممثل شرعي وحيد لنضال الشعب العربي الفلسطيني حتى قيام «الهيئة العربية العليا» في العام ١٩٤٦.

وعلى الرغم من جميع المعوّقات التي اعترت الساحة العربية، والفلسطينية (تمزق